مأمورية

في يـوم مـن أيـام عملي كباحثـة في معهـد بحـوث الإرشـاد الزراعي ذهبـت إلى مكتـب مـدير العمـل لأكتـب اسـمي في دفتر الإمضاءات، وكالعادة سألني المدير: "تنزلي مأمورية؟"، وكالعادة أجبتـه: "وقتي مـزدحم!" .. قـال أن لا اختيـار لي في هـذا الأمـر الإجبـاري، فلمـاذا إذاً يسـألني؟ .. لا أعـرف، روتين ممل، شـعرت بالرتابة واللا جديد، إذن ليس لي خيار.

هو:أيـوه دي مأموريـة والمأموريـة زي مـا إنتي عـارفـة تكليـف.. فهمتيني؟.

أنا: ماشي يا دكتور، إيه المطلوب مني؟.

هو:مطلـوب منك تجمعي الاسـتمارات دي وتيجي يـوم الأحـد مخلصاهم.

أنا:ولكن اليـوم الخميس وهذا عـدد كبير، وأنـت تطلب مني أن أذهـب للحقـل الإرشـادي والحقـل المجـاور لـه. وأن أسـأل اثنى عشـر مزارعاً ، وهذا صعب في ظرف أيام.

هو:حاولي..

أمـري لله، بمجـرد أن دخلـت حجرتـي حملـت حقيبـة أوراقي، وهرعت إلى الباب؛ فاستوقفني بابا.

بابا: على فين؟

أنا: بجمع استمارات استبيان.

بابا:منين؟.

أنا:من المرازقة، وكفر بحري، والمنشية الكبرى؟.

بابا:وإيه ورطك في مأموريات تاني؟! .. أنا مش قلتلك طلعي نفسك من الحاجات دي؟ .. تلفي فين على الفلاحين؟!.

أنا:بس دي مأمورية يا بابا "تكليف يعني".

بابـا:مش عارفـه تقـوليهم عنـدي ظـروف أو أي حاجـة يـا بنتي؟!.

أنا:الدكتور قالي ان الأمر إجباري، يعني مش بإيديا.

امتعض وجه والدي وقال: "طيب.. إستنى نازلين كفر الشيخ أنا وأخوكِ نجيب طلبات للبيت .. ناخدك بالمرة معانا على الطريق تجمعهم".

وأنا اخفي عليهما صعوبة الأمر، بالكاد حرك أخي محرك السيارة، وانطلقنا تتفحصنا أعين المارة عبر الطريق الريفي

العابر ببلدة المنشية الكبرى المؤدية لكفر الشيخ من مدينتي "قلين"، انطلقنا ورددنا أذكار المساء خلف والدي وتلى علينا دعاء السفر حتى وصلنا إلى المنشية الكبرى، وهناك بحثنا عن إسميين لشخصين يتوجب علينا أخذ بيانات منهما من تلك البلدة قاما بزراعة محصول القمح أحدهما حقل ارشادي والآخر حقل مجاور له، بحثنا عن الرجلين سائلين المارة عن إسميهما، وترجلنا كوبري صغير يفصل البلدة وسألنا كل من قابلناهم، لا أحد يعرف الرجلين على ما يبدو من اسميهما أنهما ليسا بتابعين للقرية وأخيراً اكتشفنا أن أحد الرجلين يحمل اسم شهرة غير الاسم المكتوب على الاستمارة وبعد ان درنا دواري عديدة باحثين عن منزل الرجل اكتشفنا أنه توفى منذ شهور، أما الآخر وهو المجاور له فيقع في بلدة بعيدة جداً بالقرب من بلدتنا "قلين"، ولا طريق مؤدي إليها، فتحتم علينا العودة لتلك البلدة التي تدعى عين الحياة البحرية .. ذهبنا للسوق واشترينا ما نريد دون أن تستوقفنا أحداث ما طرأت بإحدى البلدتين .. غض والدي وشقيقي نظريهما عن الذهاب إلى عين الحياة.

وبينما نحن عائدون رفعت سماعة هاتفي المحمول وتحدثت لصديقتي.

ترن .. ترن .. انتظرت "الكول تون" الحزينة أن تنتهي.

_ الووو .. سلمى.

_أيوه يا رنا.

_عملتي إيه في الاستمارات؟.

_خلصتها يا رنا..

_ازاي يا سلمى إنتِ معاكِ كام استمارة؟.

_أنا معايا أربعة عشر استمارة.

_عملتِ إيه طيب؟.

_بصي يا ستي، إنتِ تروحي للمرشد الزراعي في الإدارة الزراعية وهو يساعدك.

بالكاد سمعت منها كلمات، المرشد الزراعي .. يساعدك.

في صبيحة اليوم التالي شددت من أزري ورحت على باب الإدارة الزراعية، وهناك سألت الناس: "المرشد الزراعي بتاع القمح موجود؟".فأجابوني بنعم .. أحدهم أخذني الى مكتبه.

استقبلني المرشد بوجه عابس.

إنتِ الدكتورة رنا؟.

نعم، حضرتك عرفت منين؟.

إنتِ ليه تنزلي تسألي على المزارعين في المنشية الكبرى؟.

هل وصلك الخبر؟.

نعم، قالوا لي أنكِ نزلتِ لتسألي على فلان وفلان .. بصراحة غضبت، فأنا موجود هنا, تنزلي ليه؟.

مش أنا مطلوب مني أنزل يا بشمهندس؟.

هاتِ الاستمارات..

تفضل..

عبأناها بكل ما فيها من بيانات، وسلمتها جميعها في موعدها.